من خصائص

أهل السنة والجماعة

جمع وإعداد

مسند القحطاني

دار القاسم

ح مسند محسن القحطاني، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القحطاني، مسند محسن
من خصائص أهل السنة والجماعة. / مسند محسن القحطاني.
- الرياض. ١٤٣٥هـ
٣١ ص؛١٢×١٧ سم
ردمك: ١ . ٦٤٣٠ . ٠١ . ٦٠٣ . ٩٧٨
١. أهل السنة أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٥/٨٩٤٨

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٨٩٤٨
ردمك: ١ . ٦٤٣٠ . ٠١ . ٦٠٣ . ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

المكتب الرئيس: هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ - فاكس: ٤٠٣٣١٥٠

فروع دار القاسم

السويدي، هاتف: ٢٦٧٦٧٠٩ - فاكس: ٢٦٧٦٧٠٩
الربوة، هاتف: ٤٤٥٠٤٥ - فاكس: ٤٤٥٢٠٤٥
جدة، هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١
: الدمام، هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١

موقعنا على الإنترنت: WWW.dar-alqassem.com
البريد الإلكتروني: Sales@dar-alqassem.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد:

فهذه نبذة مختصرة من كلام علماء الأمة من الأئمة الأربعة وأتباعهم -رحمهم الله-، في أهم خصائص أهل السنة والجماعة وصفاتهم وميزاتهم، الذين هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وهم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم أجمعين-، مستنبطة من الكتاب والسنة.

قال ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»**،قيل من هم يا رسول الله؟ قال: **«هم الجماعة»** [رواه الأمام أحمد الترمذي وأبو داوود، السلسلة الصحيحة (٢٠٣، ٢٠٤)].

وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» [متفق عليه].

وليس المقصود بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن المقصود التذكير بهذه الخصائص بعيداً عن الإطالة والتفصيل، حتى لا نحيد عنها، لنضمن بإذن الله النجاة والتوفيق والنصر والتأييد في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة.

واليوم ونحن في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وتفرقت الأمة، أحوج ما نكون إلى معرفة هدي النبي ﷺ وأصحابه، من خلال معرفة هذه الخصائص لنتمسك بها ونعمل على تحقيقها في حياتنا وندعو إليها ونجعلها ميزاناً يتميز به الحق من الباطل.

أسأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل، ويعصمنا بحبله المتين، ويجعلنا من أوليائه وأنصار دينه، أنه جواد كريم.

مسند القحطاني

شعبان ١٤٣٥ هـ

١ـ تعظيم الكتاب والسنة والتسليم لنصوصهما وعدم التفريق بينهما:

لأنهما المصدران الأساسيان لشريعة الإسلام، فالواجب العناية بدراسة الكتاب والسنة وكثرة تأملهما وتدبرهما والاستدلال بهما ورد التنازع والتحاكم إليهما وتربية الأمة على ذلك وعدم صرف الأمة عن الكتاب والسنة بحجة أنه لا يفهمهما إلا الخواص؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وقال ﷺ: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» [رواه الحاكم، صحيح الجامع:٢٩٣٧].

٢ـ درء التعارض بين النقل والعقل:

فقد أمر الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية بالتدبر والنظر والتفكر وإعمال العقل، وبين أنه لا يمكن للعقل السليم والفطرة السوية أن تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة فالواجب احترام العقل وعدم تقديمه أو تحكيمه على الكتاب والسنة الصحيحة؛ لأنه مخلوق، والله تعالى هو الخالق الحكيم الخبير -سبحانه وتعالى- وإنما أرسل الرسل وأنزل الكتب وجرت الحوارات بين الأنبياء وأممهم من أجل ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد: ٤].

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

٣ـ العمل بفهم سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين:

فهم القرون المفضلة التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية.

قال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» [متفق عليه].

وقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: فما هي يا رسول الله؟ قال: هم من هم على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» [رواه الترمذي وحسنه (٢٦٤١) ورواه الحاكم وقد حسنه الألباني رحمه الله].

قال الإمام مالك رحمه الله: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

٤ـ الجمع بين النصوص ورد المتشابه من نصوص الكتاب والسنة إلى المحكم منها:

لأن من أسباب الضلال والزيغ اتباع المتشابه وضرب النصوص بعضها ببعض.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

فالنصوص الشرعية فيها محكم ومتشابه وعام وخاص ومجمل ومفصل وناسخ ومنسوخ.

٥ـ الجمع بين الخوف والرجاء والحب في العبادة:

فهناك من يعبد الله بالخوف فقط، وهم الخوارج الذين غلبوا نصوص الوعيد (التخويف) على نصوص الوعد (الرحمة).

وهناك من يعبد الله بالرجاء فقط، وهم المرجئة الذين غلبوا نصوص الوعد (الرحمة) على نصوص الوعيد.

وهناك من يعبد الله بالحب فقط ولا يسألون الله الجنة ولا يستعيذون به من النار وهم الضالون عن الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٤٩،٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

٦- وسط في أسماء الله تعالى بين أهل التعطيل وأهل التمثيل:

فأهل السنة والجماعة يثبتون لله من الأسماء والصفات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه وما أثبته نبيه ﷺ في الأحاديث الصحيحة من غير تعطيل،وهو صرف نصوص الصفات عن ظاهرها، ومن غير تمثيل وهو تشبيه صفات الخالق سبحانه بصفات المخلوق.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

٧ـ تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى مع تحقيق متابعة هدي النبي ﷺ:

فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى، موافقا لسنة نبيه ﷺ وهديه وشرعه.

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: ٢].

قال المفسرون: أحسن عملاً أي أخلصه وأصوبه.

وفي الحديث: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» [متفق عليه].

وفي الحديث: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [رواه مسلم].

فالخير كله في هدي النبي ﷺ، والشر كله في الابتداع والإحداث ومخالفة السنة.

قال ﷺ: **«عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعه وكل بدعة ضلاله»**
[رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم، صحيح الجامع: ٢٦٨٠].

٨ـ وسط في محبة النبي ﷺ وآل بيته بين الغالي والجافي:

فمحبة النبي ﷺ أصل من أصول الدين، فلا إيمان لمن لا يكون النبي ﷺ أحب إليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين كما صح عن النبي ﷺ، وتتمثل هذه المحبة في قبول ما جاء به النبي ﷺ واتباع أوامره واجتناب نواهيه وتبليغ سنته ونشرها والدفاع عنها.

وليست محبته ﷺ بمدحه وإطرائه فقط والغلو في ذلك ورفعه ﷺ فوق درجة العبودية لله وإعطائه شيئاً من

حقوق الله تعالى، فقد حذر ﷺ من ذلك فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، أنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله**» [رواه البخاري].

ويتبع ذلك محبة آل بيت النبي ﷺ ومنهم أزواجه أمهات المؤمنين -رضي الله عنهم أجمعين- من غير إفراط ولا تفريط، فلا عصمة لأحد بعد النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٦].

٩- محبة أصحاب رسول الله ﷺ والترضي عليهم وذكر فضائلهم والكف عن زلاتهم وما شجر بينهم:

فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -رضي الله عنهم- وشرف الصحبة وفضلها لا يدانى.

قال ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» [متفق عليه].

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

١٠ـ وسط في الإيمان والقدر والشفاعة:

فالإيمان: قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان والجوارح، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح:٤].

والقدر حق وسابق لكل شيء، فالله تعالى قد قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما في صحيح مسلم ويثبتون للإنسان مشيئة واختياراً لا تخرج عن مشيئة الله وعلمه الذي أحاط بكل شيء.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكوير: ٢٩].

ويثبتون الشفاعة يوم القيامة لمن يأذن الله تعالى له أن يشفع وبعد أن يرضى الله سبحانه عن المشفوع له.

كما قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [سورة النجم: ٢٦].

فلا يثبتون نوعاً من الشفاعة إلا ما دل عليه الدليل الصحيح.

١١ـ لا يتسمون إلا باسم الإسلام والسنة والجماعة:

فأهل السنة لا يتميزون بأسماء أو ألقاب ولا يمتحنون الناس بذلك ويوالون ويعادون عليه، مما يزيد من افتراق الأمة وبعدها عن الهدي النبوي.

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [سورة الحج: ٧٨].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: من هم أهل السنة؟ فقال: أهل السنة هم الذين ليس لهم لقب أو اسم يعرفون به سوى السنة.

١٢ـ محبة العلماء والنصح والدعاء لهم وإجلالهم والتأدب معهم وإحسان الظن بهم والالتفاف حولهم والصدور عن رأيهم:

لأنهم ورثة الأنبياء ويحفظ الله بهم أحكام الشريعة، مع عدم تقديس أقوالهم وادّعاء العصمة لهم وتقديم أقوالهم على الكتاب والسنة، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ كما قال الإمام مالك -رحمه الله- وثبت عن بقية الأئمة الأربعة قولهم بمعناه.

قال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا

أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

وقال ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**» [رواه الترمذي،صحيح الجامع ٤٢١٣].

والعالم: هو من عرف بمشايخه وأقرانه وطلابه مع موافقة الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة.

١٣ـ ترك الخصومات والمجادلات في الدين:

إلا بالتي هي أحسن ومع من يريد الحق وينشد الدليل ومجانبة أهل الجدل والخصومة والأهواء والكلام الذين يثيرون الشبهات على المسلمين وربما ثبتت في قلوبهم مع ادعائهم المعرفة والعلم.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

١٤ـ الدعوة الى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة:

فالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق لجميع الناس بلا تمييز وواجب على كل مسلم حسب استطاعته وقد جعلها الله من أخص أوصاف هذه الأمة، التي جعلها الله خير الأمم وجعل من أعظم أسباب خيريتها قيامها بذلك.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤].

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وقال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم].

١٥ـ يرون الجهاد ماض إلى قيام الساعة:

إذا توفرت شروطه وضوابطه الشرعية، من تحقيق المصالح ودفع المفاسد والقدرة ووضوح الراية وغيرها من الشروط والضوابط التي حددها العلماء، مع عدم الإخلال بالآداب والأحكام التي جاءت بها الشريعة في الجهاد وقتال الأعداء؛ التي جعلت الجهاد باباً عظيماً من أبواب الجنة، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، ورحمة عظيمة للبشرية لإنقاذها من الظلمات إلى النور ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام وسعادة الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

١٦ـ السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين في غير معصية الله:

والصلاة خلفهم ودفع الزكاة إليهم والجهاد معهم والنصح والدعاء لهم وعدم الخروج عليهم إلا إذا رأوا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بوَاحاً عندكم من الله فيه برهان»

[رواه البخاري].

١٧ـ الاهتمام بأمور المسلمين عامة ومحبة الخير لهم والحرص على جمع كلمتهم:

الحرص على جمع كلمتهم على الحق، والترفق بهم، ولزوم جماعتهم، والعمل على تحقيق شعور الجسد الواحد بين الأمة، وتطبيق شعور البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً، كما أخبر النبي ﷺ وهذا معنى النصيحة لعامة المسلمين التي أخبر النبي ﷺ أنها من دين الإسلام؛ حيث قال في الحديث: «**الدين النصيحة**»، ثلاثاً.. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال : «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» [رواه مسلم].

١٨ـ العدل والإنصاف والرحمة والرفق مع المخالفين:

ولو كانوا غير مسلمين وهدي النبي ﷺ واضح في هذا من خلال تعامله مع المشركين والمنافقين واليهود ومن باب أولى معاملة المخالفين من المسلمين بذلك وعدم

الإخلال بآداب الحوار والمناظرة، والحرص على إحقاق الحق مع الرحمة بالخلق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨].

وقال ﷺ: «**إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه**» [متفق عليه].

١٩ـ تحقيق الولاء والبراء على أساس الدين:

وليس على أساس الشعارات والأحزاب والجماعات والمصالح الشخصية فكل إنسان يحب على قدر ما فيه من الإيمان والخير والاستقامة، ويبغض على قدر ما فيه من الكفر والفجور والفسق والشر.

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

وقال ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**» [رواه أبو داود، صحيح الجامع ٥٩٦٥].

٢٠ـ عدم تكفير أحد من المسلمين من أهل القبلة إلا بعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع التي بينها العلماء:

وإرجاع حكم التكفير إلى أولي الأمر من المسلمين وليس إلى أفرادهم وعامتهم. فأهل السنة مع بيانهم لأسباب الردة والكفر في أبواب الردة في كتب الفقه والعقائد هم أشد الناس حذراً في مسألة التكفير، وأبعدهم عن استحلال الدماء التي حرم الله إلا بالحق.

قال ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» [رواه البخاري].

فأهل السنة والجماعة وسط في مسالة التكفير بين المرجئة الذين لا يكفرون أحداً بذنب، وبين الخوارج الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم.

٢١ـ عدم الشهادة لأحد من المسلمين بدخول الجنة أو النار إلا من شهد له رسول ﷺ:

ويرجون للمحسن خيراً عند الله ويخافون عليه، ويخافون على المسيء ويرجون له رحمة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فالشرك بالله تعالى هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله لمن مات عليه من غير توبة.

٢٢ـ التوسط في الدين بين الإفراط والتفريط:

والحذر كل الحذر من الغلو في الدين الذي أهلك الأمم التي كانت قبلنا كما أخبر النبي ﷺ في الحديث: «إياكم

والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» [رواه الإمام أحمد وابن ماجه، صحيح الجامع: ٢٦٨٠].

فدين الله تعالى ليس بالتشدد ولا بالتمييع والتضييع وخير الهدي: هدي محمد ﷺ؛ القائل في الحديث الصحيح: «ومن رغب عن سنتي فليس مني» [متفق عليه].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٩].

٢٣ـ الحرص على تزكية النفس وتربيتها تربية إيمانية:

لتسلم من الرذائل والأهواء والأخلاق السيئة، وتصل إلى مكارم الأخلاق ومعالي الأمور والكمال؛ حسب الاستطاعة؛ بما يوافق هدي النبي ﷺ، مع الحذر من كل ما يخالف ذلك ويؤدي إلى إهانة الإنسان وإلحاق الضرر به مما تأباه النفوس السليمة والفطر السوية.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٩، ١٠].

والأخلاق الحسنة في الإسلام لا تقل أجراً وقدراً عن العبادات.

وقال ﷺ: «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**» [رواه الترمذي صحيح الجامع ٥٧٢٦].

٢٤ـ الدخول في الدين كله وعدم تقسيمه بين أصول وقشور:

بل يهتمون بالسنن والواجبات كما يهتمون بالأصول والأركان ويعملون على تحقيق ذلك واستكمال الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة:٢٠٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

وقال ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**» [متفق عليه].

٢٥ـ قبول الاجتهاد والعمل به في المسائل الخلافية أو المستجدة مما يسوغ فيه الخلاف والاجتهاد:

وعدم تفسيق أحد أو تبديعه أو تأثيمه بسبب اجتهاده، فالمجتهد أن أصاب فله أجران وأن أخطأ فله أجر.

قال ﷺ: **«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»** [رواه البخاري ومسلم].

٢٦ـ السهولة والوضوح في المصطلحات والكلمات المستعملة في العلوم الشرعية:

والبعد عن الطلاسم والألغاز والألفاظ المشكلة في العقيدة وفي الخطب والكتب والحوارات؛ لأن هذه الألفاظ تثير الشكوك والحيرة والاضطراب في قلوب المسلمين وتخالف طريقة الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٤].

وقال علي -رضي الله عنه-: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!.

وقال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه.

٢٧- التصديق بأشراط الساعة الثابتة عن النبي ﷺ وعدم التكلف في إنزالها على الحوادث وربطها بها:

بل يأخذون من فقهها ما يعين على الثبات على الحق والاستمرار في العبادة والدعوة وعدم اليأس والقنوط والتأكيد على أن العاقبة للمتقيين وأن المستقبل لهذا الدين، وأن الله لا يخلف وعده، وأن الأمر لله من قبل ومن بعد.

قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج**»، وهو القتل. [رواه البخاري].

٢٨- وسط في كرامات الأولياء وعباد الله الصالحين:

فأولياء الله هم كل من حقق الإيمان والتقوى.

كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢، ٦٣].

والكرامة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد من شاء من عباده الصالحين، يدفع به عنه ضرّاً، أو يحقق له نفعاً، أو ينصر به حقّاً، وهي ثابتة بالشرع والمشاهدة، كما أخبر الله -عز وجل- عن أصحاب الكهف وحصل لبعض الصحابة والأئمة -رضي الله عنهم-.

والولي أو العبد الصالح: لا يملك أن يأتي بالكرامة متى أراد، بل أمرها إلى الله وحده متى شاء سبحانه وتعالى أجراها.

والأولياء والصالحون مهما بلغوا في الإيمان والتقوى والزهد والعبادة ليسوا بأفضل من الأنبياء والمرسلين ولا يتصرفون في ملكوت السماوات والأرض ولا يعلمون الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

بل إنه لا يلزم أن يكون للأولياء كرامات وخوارق لإثبات ولايتهم وصلاحهم؛ لأن الخوارق قد تحدث

لبعض أعداء الله من الكفرة والفجرة والفسقة استدراجاً منه -سبحانه وتعالى- لهم.

كما قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [سورة القلم: ٤٤، ٤٥].

خاتمة

هذا آخر ما تيسر جمعه من هذه الخصائص والصفات لأهل السنة والجماعة، وهي أكثر من ذلك، لكن المقصود هو التنبيه على أهمها بكلمات مختصرة وعبارات سهلة؛ ليعم الانتفاع بها -إن شاء الله- في الكلمات والخطب والدورات العملية المختصرة.

والحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مسند القحطاني

شعبان ١٤٣٥ هـ